هـــزيـــمة الانتصـــار

لا ننظر الى الوراء لنرى الليل الذي ساقونا اليه ، يوم كنا صغارا ووحيديـــن ، ويوم انتصب لاستقبالنا نصف مليون خيمة مطرزة باللغة الفصحى واناشيد السيوف والرماح • كانت السلطات الكريمة التي فتحت لنا المنافي على رحبها ، باعتبارهـا بيوتنا المشتركة ، هي التي امنت لنا الاقامة السعيدة على حافة الوطن وعلى حافـة الامة ، وهي التي احكمت سياج البنادق المصوبة على خطانا التي حاولت التحـرك في اتجاه العودة او في اتجاه العروبة • كان كل واحد منا يسأل : هل انا العربي وحدي ؟ او يتساءل : هل انا الفلسطيني وحدي ؟•وفي السجون الاسرائيلية كنا نعلم كم صرنا عربا • وفي السجون العربية كنا نعلم كم صرنا فلسطينيين • ولم نكـن هنا ، او هناك • نحمل عبء الارض وحدها ، كنا نحمل عبء الاسم •

وبعد ثلاثين عاما من جدل الحضور والغياب الذي يسجل فيـــه الحضـــــور الفلسطيني لغته الحاسمة ، على حساب استقرار اللغة الصهيونية في غياب الماضي ، تحاول الرجعية العربية ، ذات الصفات المملوكية ، العودة بنا الى الاسئلة الاولـــى والى الذكريات الاولى : استبدال الصراع العربي ـ الاسرائيلي بنقاط خلاف تنصـب فيها الامبريالية حكما • وتغييب الامة عن ساحة الصراع • واستبدال الامن القومي، او حتى الوطني ، بالامن الاجتماعي الذي يعني في ظروف اغلبية الكيانات العربيـة مزيدا من قمع الكادحين لتأمين تضخم الطفيليات ، وحرمان المواطن من التساؤل عن مستقبل أرغيف وعن مصير الوطن •

ان اشياء كثيرة تنتهي •

وان شيئا ما جديدا •• سيبدأ •

ومن لا يذكر الخامس عشر من أيار ، سيستقبل الخامس من حزيران غدا • ومن لا يذكره سيواجه ، بعد حين ، كارثة التفريط بنتائج السادس من تشرين • والسنة العربية الرسمية مليئة بمزيد من الانقلابات على التاريخ وعلى الـــذات ، وبآيات لا تنتهي على المهارة الفائقة في جعل الهزيمة هدفا سهل المنال ، وفي تقديم الشـروط الدائمة لانتصار الهزيمة •

هكذا يتبختر التضامن العربي • وهكذا تأتي الذكرى الثلاثون للخامس عشر مـن ايار ليجد المصير الفلسطيني نفسه محاصرا بمهمات الدفاع عن النفس امام الهجوم المضاد الذي تشنه الرجعية على القوى الثورية والديموقراطية العربية ، مستبدلـة مهام تحرير الارض العربية المحتلة ، بتطهير ارض العرب وافريقيا من فكرة الثورة